

أسباب رضوان الله على العبد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد: كلنا نجتهد في العبادات ونتقرب إلى الله وليس لنا هم إلا أن يرضى الله عنا، فنحن حريصون جدًا على رضى الله عنا.

عباد الله: إن الفوز برضوان الله - جل في علاه - هو غاية ما يتمناه المؤمنون الصادقون، فرضوان الله أعظم من نعيم الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فأعظم نعيم أهل الجنة أن الله يرضى عنهم: فلا يسخط عليهم أبدًا، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: رضوان الله عليهم أكبر مما هم فيه من النعيم، فإن نعيمهم لم يطب إلا برؤية ربهم ورضاه عنهم؛ فرضى الله رب السماوات أكبر من نعيم الجنات.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ - جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضَيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». متفق عليه.

وإن كنت تريد رضى الله عليك فاعمل بهذه الأسباب.

ومن أسباب رضى الله عن العبد في الدنيا والآخرة:

١- الإيمان بالله والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن

طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز

العظيم﴾.

٢- **بذل النفس لله تعالى ولسوله**، والذَّب عن دينه، والجهاد في

سبيل الله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. هذا حال الصحابة رضي الله عنهم والرضوان المحقق لهم، لأنهم يبائعونك تحت الشجرة وعلم الله ما في قلوبهم، فبيعتهم بيعة لأرواحهم الثمينة عندهم لتزهق لمرضاة الملك الحق، وبيعة لأنفسهم النفيسة لتذهب لمرضاة الواحد القهار، وبيعة لوجودهم وحياتهم، وعلم ما في قلوبهم من الإيمان المكين واليقين المتين، والإخلاص الصافي والصدق الوافي، لقد تعبوا وسهروا، وجاعوا وظمئوا، وأصابهم الضرر والضيق، والمشقة والضنى، لكنه رضي عنهم.

هل جزاء هؤلاء المجاهدين والمنافحين عن الملة: غنائم من إبل

وبقر وغنم؟ هل مكافأة هؤلاء المناضلين عن الرسالة الذابيين عن الدين: عروض مالية؟ هل تظن أنه يبرد غليل هؤلاء الصفوة المجتابة والنخبة المصطفاة، دراهم معدودة أو بساتين غناء أو دور منمقة؟

لا؛ يرضيهم رضوان الله، ويفرحهم عفو الله، ويثلج صدورهم

كلمة: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا {١٢} متكئين فيها على

الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا { ١٣ } ودانية عليهم
ظلالها وذلت قطوفها تذليلا { ١٤ } ويطاف عليهم بآنية من
فضة وأكواب كانت قواريرا { ١٥ } قوارير من فضة قدروها
تقديرا ❁.

٣- البراءة من الشرك والمشركين وإظهار عداوتهم، قال تعالى:

❁ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ❁.

٤- الكلمة الطيبة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ

رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». الترمذي في الجامع

٥- الإحسان والتقوى: ❁ قل أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا

عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج

مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ❁.

٦- حمد الله وشكره على النعم ومنها: الأكل قال النبي ﷺ: «إِنَّ

اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ

الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». أخرجه مسلم.

٧- **رضى الوالدين:** قال النبي ﷺ: «**رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضِيِ الْوَالِدِ**
وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ».

٨- **استعمال السواك:** روى البخاري في صحيحه من حديث:
عائشة أن النبي ﷺ قال عن السواك: «**مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ**
لِلرَّبِّ».

٩- **السعي في رضى الله:** ولو كان ذلك بسخط الناس؛ قال النبي
ﷺ: «**مَنْ التَّمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ،**
وَمَنْ التَّمَسَ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ».
الترمذي في الجامع.

١٠- **الصدقة والإنفاق في سبيل الله تعالى:** ﴿ومثل الذين ينفقون
أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة
أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله
بما تعملون بصير﴾.

١١- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس:**
﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو
إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه أجرا عظيما﴾.

١٢- **الحج والعمرة:** ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾.

١٣- **الهجرة في سبيل الله:** ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

١٤- **الصدق في القول والعمل:** ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٥- **الخشية من الله تعالى والخوف منه:** ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾.

١٦- **ذكر الله والإكثار منه:** قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: وما ذلك؟ يا رسول الله، قال: «ذكر الله». الترمذي في الجامع.

*** **

الخطبة الثانية

نبه الله تعالى إلى أن سعة العيش في الدنيا ليست دلالة على الرضى، فالذين ما زالوا يظنون بالله ظن الجاهلية؛ يظنون أن ربنا أنعم عليهم وأعطاهم مالاً وأولاداً ومناصب لأنه يحبهم وراضٍ عنهم، ولو كان يكرههم ما أعطاهم شيئاً، هذا من جنس ظن أهل الجاهلية بالله عز وجل: { وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ }.

فربنا سبحانه وتعالى رد عليهم، قال تعالى: { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ }.

وربنا سبحانه وتعالى يقول: { فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا }.

ليس الإعطاء دليل كرامة، ولا المنع دليل إهانة. فنفى القضية كلها، وقال: { كَلَّا }، إذا: السعة والبسط في العيش ليس دليل الرضى عباد الله والنعم تأتي لثلاثة أمور:

إما أن تكون علامة على الرضى؛ لأن الله تعالى يقول: { وَأَلَّوْا سِتْقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا }.

وإما أن تكون علامة غضب، كما في قول الله تعالى: { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ }.

وإما أن تكون امتحاناً وابتلاءً، أي أن الله تعالى يختبرك بالنعمة، ويعطيك المال ويعطيك الولد، ويعطيك الخيرات ورغد العيش ليختبر إيمانك هل تصبر أو لا تصبر، وهذه أكثر ما تكون في عالم الناس. عن النبي ﷺ قال: **"إن العبد ليلتمس مرضاة الله فلا يزال بذلك، فيقول الله لجبريل: إن فلانا عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه، فيقول جبريل: رحمة الله على فلان، ويقولها حملة العرش، ويقولها من حولهم حتى يقولها أهل السماوات السبع، ثم تهبط له إلى الأرض".** أحمد في المسند.

إن رضاه عن ربه سبحانه وتعالى في جميع الحالات، يثمر رضى ربه عنه، فإذا رضى عنه بالقليل من الرزق، رضى ربه عنه بالقليل من العمل، وإذا رضى عنه في جميع الحالات، وجده أسرع شيء إلى رضاه إذا ترضاه وتملقه.

ولذلك انظر للمخلصين مع قلة عملهم، كيف رضى الله سعيهم لأنهم رضوا عنه ورضي عنهم، بخلاف المنافقين، فإن الله رد عملهم قليله وكثيره، لأنهم سخطوا ما أنزل الله وكرهوا رضوانه، فأحبط أعمالهم. فعلينا أن نجعل رضا الله تعالى غايتنا في هذه الحياة، ولنبحث في كل عمل عن رضى الله لعل الله أن يرحمنا ويقبلنا عنده.